المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا للحق وإلى الطريق المستقيم، وأوعز لنا بالقيام بهذا العمل – موسوعة الأشهر الدينية– الذى نأمل أن يستفيد منه ولو قلـــة قليلة من أبنـــاء أمتنا الإسلامية..

وسنتناول فى هذا الجزء من موسوعتنا موضوعا مهما وهو "الخطابة" وخاصة الإسلامية منها، وأيضاً "أشهر خطب الرســول ﷺ والصـــحابة – رضـــوان الله عليهم– وبعض النماذج من خطب التابعين" وذلك لأهمية موضـــوع "الخطابـــة" حيث إنها تلعب دوراً كبيراً فى إلهاب مشاعر الجماهير إذا كانـــت حماســـية، أو تثقيف وإشاعة الوعى الدينى وإيقاظ الضمير إذا كانت دينية، كما أنها ممكـــن أن تكون خطباً أدبية أو اجتماعية أو ... أو...

وبصفة عامة الخطابة فن من فنون الكلام، يهدف لإلقاء الكلام على جمهـــور الناس لاستمالتهم وإقناعهم، وقد اعتبرها الفلاسفة علما له أصول وقوانين.. وهذا العلم لابد أن يعنى بدراسة طرق التأثير ووسائل الإقناع.. ولابد لمن يجيد هـــذا العلم – أى الخطيب– أن تتوافر فيه عدة أمور: منها الذكاء الفطـــرى وســـرعة البديهة والثقافة والصوت المؤثر والهيئة واختيار الخطب المناسبة والتحضير لها جيدا، ومراعاة سن وظروف وثقافة المستمعين حتى يســـتطيع اســـتمالتهم لـــه، ويروى ظمأهم ويمتع روحهم، ويسمو بعقولهم، ويزكى جوارحهم.

وسنسهب بعض الشىء فى تناول هذا الموضوع، حيث إننا سنتناول الخطابـــة من ناحية كيفية إعداد الخطبة والمصادر اللازمة لذلك، وما يجب أن يكون عليه الخطيب وتطور الخطابة... وما إلى ذلك.

وسنختتم هذا الجزء من موسوعتنا بنماذج لخطب الهـــادى الأمـــين – عليـــه صلوات الله وسلامه– وصحابته – رضوان الله عليهم – كما سبق وقلنا– ونتمنى أن نوفق، وعلى الله قصد السبيل .

المؤلف

متولى الجرجاوى

obeikandl.com

الباب الأول

الخطابـــة

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الأول
التعريف بالخطابة

الخطابة وسيلة مهمة للوصول إلى كثير من الأمور التى يحتاج إليها البشر فى حياتهم. ومن أهمها وأعظمها "الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى".

لذا اهتم الباحثون، والمفكرون، والدعاة إلى الله عز وجل ببيان تعريفها، وأصولها، ومقوماتها، وتطورها، والنماذج الصالحة من الخطباء الذين تركوا أثرا طيبا فى مجتمعاتهم وكانوا قدوة لغيرهم.

وقد عرف الحكماء الخطابة بأنها: مجموعة قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن فى أى موضوع يراد.

والإقناع عبارة عن: حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك[١].

وعرفها ابن رشد بأنها:"قوة تتكلف الإقناع الممكن فى كل واحد من الأشياء"[٢].

كما عرفها بعض المحدثين بأنها: "فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته"[٣].

وعرفها كذلك غير هؤلاء بأنها:"فن من فنون الكلام يقصد به التأثير فى الجمهور عن طريق السمع والبصر معا"[٤]..

إلى آخر هذه التعريفات المتعددة- قديما وحديثا- للخطابة، والتى تهدف كلها إلى معرفة فن إلقاء الكلام على جمهور من الناس سواء أكان ارتجالا أو تحضيرا.. وهذا بالطبع لن يكون إلا بالابتكار المبنى على التفكير السليم، والتنسيق المبنى على الترتيب المنطقى الذى لايصطدم مع العقل، والتعبير المبنى على توضيح الأفكار.

---

(١) مذكرة "الخطابة" للشيخ على محفوظ ص١٠ – الطبعة الثالثة.

(٢) تلخيص الخطابة لابن رشد- تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوى ص١٥.

(٣) فن الخطابة للدكتور أحمد الحوفى ص٧- طبعة نهضة مصر بالفجالة.

(٤) الخطابة فى الإسلام.. للدكتور جمعة الخولى، والدكتور مصلح بيومى.

obeikandl.com

وصفوة القول- كما قال الشيخ على محفوظ- إن الفلاسفة اعتبروا الخطابة علما له أصول وقوانين تمكن الدارس لها من التأثير بالكلام، وتعرفه وسائل الإقناع بالخطاب فى أى غرض من الأغراض الكلامية، وأنه يعنى بدراسة طرق التأثير، ووسائل الإقناع، وما يلزم أن يكون عليه الخطيب من صفات وآداب، وما ينبغى أن تكون عليه أساليب الخطبة، وترتيب أجزائها، وهو بهذا نبراس يهتدى، ومصباح ينير السبيل أمام من عنده استعداد للخطابة ليربى ملكته، وينمى استعداده..(١)

مما سبق يتبين لنا ماهية الخطابة، فمن هو الخطيب إذاً ؟

والجواب: هو هذا الإنسان الذى يجمع إلى ذكائه الفطرى، واستعداده الذاتى ثروة هائلة من الثقافات المتعددة التى يستطيع بها خوض أى معركة من المعارك الكلامية المختلفة. لأنه بهذا لديه القدرة أن يجعل لكل مقام مقالا.

وعلى هذا فللخطابة -خاصة الدينية- أثرها الكبير، وخطرها العظيم فى المجتمع، من أجل هذا جعلها البارى تبارك وتعالى شعيرة من شعائر الإسلام:

١- ففى كل يوم جمعة من كل أسبوع يحتشد المسلمون فى بيت من بيوت الله تعالى ليستمعوا إلى الخطيب وهو يلقى الخطبة عن موضوع من الموضوعات المهمة التى تشغل بال المسلمين، فيستمعون إليه بإنصات فى سكينة وخشوع.

ولاعجب فى ذلك فقد قال تعالى لجماهير المسلمين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢)، وعن أبى هريرة ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: "من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فى الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر"(٣)..

---

(١) الخطابة للشيخ على محفوظ ص١١-١٢.
(٢) سورة الجمعة الآية ٩.
(٣) تفسير ابن كثير ج٤ ص٣٦٦ طبعة عيسى البابى الحلبى.

من أجل ذلك نجد أن إمام المسجد الذى يحترم جمهوره يقوم بنصيب كبير فى تثقيف الأمة، والأخذ بيدها إلى ما فيه رقيها وسعادتها فى الدارين.

٢- وفى موسم الحج يلتقى عدد ضخم من المسلمين من شتى بقاع الأرض على جبل عرفات بأمر من الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [1] فيستمعون إلى الخطيب وهو يلقى خطبته المهمة على منبر مسجد نمرة. يذكرهم فيها بماضيهم وما يجب أن يكونوا عليه فى حاضرهم ومستقبلهم كما فعل النبى ﷺ فى خطبة الوداع.

٣- وفى الأعياد الإسلامية يهرع المسلمون مبكرين إلى الصحراء أو فى أى مكان متسع لأداء صلاة العيد (عيد الفطر أو عيد الأضحى)، وبعد الصلاة يستمعون إلى الخطيب وهو يذكر بأحكام العيد وما يجب عليهم نحوه ليعيشوا آمنين مطمئنين مسرورين بنعم الله عليهم.

٤- وفى كل مناسبة طيبة كليلة القدر المباركة وليلة الإسراء والمعراج، وحادث الهجرة النبوية، ومولد الرسول ﷺ يجتمع المسلمون فى بيت من بيوت الله فيستمعون إلى من يذكرهم بهذه الذكريات العظيمة التى تكون سببا فى تمسكهم بدينهم والنهوض بأمتهم فى هذه الحياة.. والمثل الأعلى- دائما- للخطابة الدينية هو النبى ﷺ الذى كان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم.. إلى آخر ما ورد عن النبى ﷺ وما سنبينه بعد ذلك إن شاء الله بشىء من التفصيل.

أصول الخطابة ومقوماتها

عرفنا من التعريفات الماضية عن الخطابة بأنها: فن من فنون الكلام يقصد به التأثير فى الجمهور عن طريق السمع والبصر معا..

(١) فمما يدخل أثره عن طريق السمع :

(أ) الأسلوب (ب) الإلقاء (ج) الصوت

---

(١) سورة آل عمران الآية ٩٧.

(٢) ومما يدخل أثره عن طريق البصر :

(أ) الوقفة والهيئة (ب) الحركة والملامح.

وتلك هى مقومات هذا الفن.. ولنتكلم عن كل واحد من هذه المقومات:

أولاً: الأسلوب:

يقولون إن من البيان لسحرا. والخطيب الحصيف يمكنه أن يسحر الأفئدة بقوة فكرته وحسن إلقائه وعذوبة كلامه وسهولة عرضه ووضوح فكرته.

والخطيب لا يصل إلى الأذهان إلا عن طريق الآذان. وللآذان ذوق فى الجمال لابد من مراعاته ومرضاته. أى أن الخطابة فن الاتصال بالقلوب عن طريق الآذان. فالخطيب الحاذق هو الذى يصوغ خطبته فى أسلوب تتخير له الألفاظ المتسقة والجمل المتراصة والفقرات المترابطة والأساليب السهلة. والافتنان فى تنويع الأسلوب والقصد فيه. ولذلك يحسن أن يكون الخطيب ملما بثروة كبيرة من آداب اللغة ومروياتها وأساليبها وألفاظها. وعلى الخطيب أن يتجنب التكرار إذ هو عيب مخل فى الخطبة. والكلام لايقاس بطوله. بل بمقدار فائدتـــه، ولقد كان ﷺ أقل الناس كلاما وكانت خطبته مختصرة موجزة. والمروى من خطبه صلوات الله وسلامه عليه قليل ومختصر ولكن فائدته عظيمة.

قال النووى: "يستحب كون الخطبة فصيحة بليغة مرتبة مبينة من غير تمطيط ولاتقصير، ولا تكون ألفاظا ملفقة فإنها لاتقع فى النفوس موقعا كاملا. ولا تكون وحشية نافرة فإنها لا تحصل المقصود منها بل يختار ألفاظا سهلة جزلة مفهمة".

وقال ابن القيم:"وكذلك كانت خطبة الرسول ﷺ إنما هى تقرير لأصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وذكر الجنة والنار،وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته. وما أعد لأعدائه وأهل معصيته، فيملأ القلوب من خطبته إيمانـــا وتوحيدا ومعرفة بالله وآلائه لا كخطب غيره التى تتناول أمورا مشـــتركة بـــين الخلائق، أى ضعيفة الصلة بالدين فاقدة لتوجيهاته الواجبة. كما سنعرف مزيـــدا من التفصيل فى هذا الموضوع عند الكلام على هدى الرسول ﷺ فى خطبه.

وعلى الخطيب أن يكون ملما بآداب اللغة وطرائف المرويات، ذواقة للشعر والنثر حتى يمكنه ذلك من التعبير عما فى ضميره ونقل ما فى نفسه إلى نفوس الآخرين بعبارة رقيقة وأداء مستحب.

ونضع أمام الخطيب هذه الأمور لكى يراعيها فى تخير الأسلوب:

- توخى الأساليب السهلة.
- تنوع الأسلوب.
- تخير الألفاظ .
- الاعتماد على العاطفة والشعور. بمعنى أن يكون الخطيب يقظ القلب جياش المشاعر صادق اللهجة.

وكلما كان الخطيب مخلصا فى قوله معتقدا صدق كلامه، كلما اتخذ سبيله إلى القلوب. فإن الكلام إذا خرج من القلب وقع فى القلب، وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان.

ثانيا: الإلقـــــاء:

لحسن الإلقاء أثر عظيم فى نجاح الخطبة، ولذلك فهو من أجل ما ينبغى اهتمام الخطيب به. فقد تسمع خطبتين ذات موضوع واحد إلا أنه يجذب أحدهما انتباهك ويثير إعجابك بحسن إلقائه وجمال عرضه. وقد يكون أسلوب الخطبة نازلا عن مقام البلاغة فيرفعه الخطيب القادر بفصاحة منطقه وعذوبة إلقائه، فيثير السامع ويلهبه بجمال إلقائه، عن ضعف إنشائه.

والإلقاء الحسن يتمثل فى الوضوح والطلاقة وتمثيل المعانى والعواطف وذلك بتغيير اللهجة، بتنويع الصوت، فيهدأ الخطيب ويبطئ ويسرع ويغضب ويعجب. ويسأل ويجيب. وكل ذلك فى استقامة لغة وسلامة منطق وبعـــد عـــن اللكنـــة وما يتبعه من كثرة اللجلجة والتلعثم والالتجاء إلى جمل الإستعانة كتكرير أيها السادة مثلا... وهكذا.

وهكذا لا يبلغ الخطيب غايته إلا إذا كان حسن الإلقاء، جميل الأداء، قوى الروح ليواجه السامعين بالحق الواضح والذكر المبين.

ثالثا: الصـــــوت:

من الصفات الحسية اللازمة للخطيب الصوت الجهورى والعنايـــة برفعـــه أو خفضه فى المواضع المختلفة، إذ هو طريق الفكرة إلى الآذان، فلابد أن يكـــون جيداً حلو النغمة، صافى الرنين، خالص النبرات. ويجب على الخطيب أن يعنى به ويقف على قوة ارتفاعه ومدى اتساعه حتى لا يكلفه فوق طاقتـــه فيضـــحل ويتهدج، ويحسن مع ذلك أن يبدأ به فى انخفاض وتأن ثم برفعه رويـــدا رويـــدا حتى يبلغ به أقصى قوته، ثم يردده بين الصعود والهبوط مغيـــرا فـــى ميزاتـــه ونغماته ووقفاته تبعا للمعنى الذى يؤديه محاذرا ألا يخرج به عن مستواه.

رابعا: الوقفة والهيئة:

والمقصود بالوقفة: أن يكون الخطيب ثابت الجنان، شجاع القلب لا يحمل شيئا من الجبن والخور ولا يهاب أحدا إلا الله. متمالك الأعصاب. هادئ الأنفاس مستقيم الصوت.

والمقصود بالهيئة: وضاءة الطلعة وحسن الهندام وجمال البزة. وإن كانت هذه صفات كمالية قد يغنى عنها جمال الأسلوب وحسن الإلقاء، إلا أن هذه أمور يجب العناية بها. ذلك أن الخطيب مطمح أنظار الناس ومحل تقديرهم، فإذا كان حسن المنظر جميل الهندام كان موضع تقدير ومحل احترام، وإن كان على العكس من ذلك فإنه قد يلقى إعراضا ونفورا. وقد قيل إن معاوية لما رأى النخار مرتديا عباءة رثة أنكر مكانه وهيأته حتى اضطر النخار إلى أن يقول: "إن العباءة لا تكلمك ولكن يكلمك من فيها"(١).

فالواجب على الخطيب أن يكون وجيها كى يوقره الكبير ويهابه الصغير، ويأخذ كلامه الطريق إلى القلوب.

والمقصود بالوجاهة: ألا يبالغ العالم نفسه فى مظهره أو فى سيرته ، بل يتحفظ ويجعل هيأته مقبولة بين الناس. قال رجل لعبد الله بن عمر: "ما ألبس"، قال: "ألبس مالا يعيبك عليه العلماء ولا يزدريك فيه السفهاء". أى أن ملابس الخطيب يجب أن تكون بحيث لا يحتقره فيها الرعاع، ولايظن غيرهم أنه يتكلف فى

---

(١) الخطابة فى الإسلام... للدكتور جمعة الخولى والدكتور مصلح بيومى.

تجمله وزينته. ومن كلام الإمام عبد الرحمن بن الجوزى: "على أهل العلم أن يظهروا مروءاتهم فى ثيابهم إكراما للعلم وإجلالا له". ويقول الإمام مالك: "التواضع فى التقى والدين لا فى اللباس".

خامسا: الحركة والملامح:

وكلاهما مساعدا ويقصد بهما الإشارات التى يمكن أن تشارك مع الكلمات والنبرات، كإشارات اليد التى تساعد على تثبيت الكلمات فى النفس، لأن الكلام إذا كان طريقه الأذن، فالإشارة تشرك العين مع الأذن فى الإحاطة بالمعنى وتصوره. ولذلك كانت الحركات عنصرا من عناصر العمل الروائى، وهى كذلك جزء من أجزاء الفن الخطابى لنفعها وإفادتها.

فاستعمال إشارة اليد تؤكد المعنى، وأسرار الوجه تكشف عن أسرار الضمير والخطيب يستطيع أن يعبر بملامح وجهه عن اللذة والألم والرضا والسخط والنفور والميل والسرور والحزن. وبالعيون عن العواطف المختلفة فيرفعها إلى السماء فى الألم الشديد والدعاء، ويخفضها إلى الأرض فى التفكير والحيرة والخشوع والحياء، أو يفتحها عند الاندهاش والإعجاب، ويطبقها عند التواضع والمسكنة.. وهكذا.

يروى التاريخ القديم عن مصعب بن الزبير أنه باستعمال الإشارة اليدوية أثناء إلقائه لبعض آيات القرآن الكريم رسم فى نفوس السامعين كل الذكريات الدينية التى تشير إليها هذه الآيات وكأنما يحمل هذه النفوس حملا بإشارته إلى المواطن التى تعنيها هذه الآيات، فيجد السامع نفسه فى موكب من الذكريات التى تكاد الإشارة أن تجسدها له تجسيدا.

إن مصعب بن الزبير قدم العراق فقال: **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿طسم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[1] وأشار بيده نحو الشام إلى حيث نشأ موسى -عليه السلام- وإلى حيث هاجر بقومه بعدما كان من أمر فرعون، فكأنه أشار

(١) سورة القصص الآيات ١:٤.

إلى مسرح تلك الحوادث فارتسمت فى أذهان السامعين بعد أن مـرت عليها مئات الأجيال.

ثم استطرد مصعب بن الزبير يقـول: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ ، وأشار بيده نحو الحجـاز، ثـم قـرأ ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾

- **شروط نجاح الإشارة:**

الخطيب الموفق هو الذى يضع الإشارة والحركة فى محلها ومجالها، لذلك فلإصابتها شروط نذكر منها ما يلى:

(١) أن يقتصد فى استعمالها قدر الإمكان، فلا يبالغ ولا يتكلف ولا يكذب.

(٢) أن تتفق مع المعنى فتهبط وتهدأ وتسرع وتثور تبعا له.

(٣) ألا تسبق الكلام وألا تأتى بعده.

(٤) أن يكون حكيما فى استعمالها. مناسبة لما ينطق به لكى تجيء الإشارة جزءا متمما للكلام موضحا له، وحتى يكون فى استعمالها دقيقاً وموفقاً.

* * *

موضوع الخطبة الدينية

موضوع الخطبة فى الإسلام وميدانها هو نفس الميدان والمجال الذى يعمل فيه الإسلام، والمجال الذى يعمل فيه الإسلام هو الحياة الأولى والآخرة جميعا، فليس عمله هو الحديث عن الجنة والنار أو الحياة والموت كتلك الكلمات التى مل الناس سماعها، وكتلك الخطب المقروءة من بعض الدواوين والتى يسمعها الناس فى بعض مساجد القرى، ثم يخرجون لايدرون ماذا قال خطيبهم إلا حديثا عن الجنة أو النار، أو يخرجون وقد حفظوا ما قاله لكثرة ما تردد عليهم، أو كتلك الخطب التى تتناول النوح على الحياة والتخويف بالموت على نحو مطلق، فإن هذا لا يحصل فى القلوب إيمانا بالله ولا توحيدا ولايفيد معرفة خاصة ولايذكر بآلائه، ولا يبعث النفوس على محبته جل شأنه والشوق إلى لقائه، فيخرج السامعون وهم لايدرون من الخطيب شيئا إلا أنهم يموتون وتقسم أموالهم ويبلى التراب أجسادهم !

كما أن موضوع الخطبة فى الإسلام ليس هو الحديث عن هذا الجانب من الحياة أو ذاك فقط وإغفال الآخر. لا. إن موضوع الخطبة فى الإسلام هو تلك المعانى الواسعة المحيطة بالحياة الأولى والآخرة معا، المتحدثة عن الدنيا والآخرة والجسم والروح والسلم والحرب والإنسان والجماعة، وكل المعانى المفصلة لكافة الأحكام فى شتى شئون الحياة.

ومن تأمل خطب الرسول ﷺ وخطب أصحابه وجدها كفيلة ببيان الهدى والتوجيه وذكر صفات الله جل شأنه وأصول الإيمان الكلية والدعوة إلى الله وإحصاء نقمه وسرد نعمه التى تحببه إلى خلقه، وذكر أيام الله والأمر بشكره وذكره، فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم. فالإسلام والحمد لله واسع جدا وفيه مجال للقول الكثير.

وبالجملة.. ففى الإسلام نظام شامل لكل مرافق الحياة "فيه الأحكام التى تنظم سلوك الناس فى كل ما يصدر عنهم من إعمال عبادات على تعددها ومعاملات على تنوعها وتخالفها، وقد استقصى الفقه الإسلامى الشئون الاجتماعية وبينها

حتى دخل مع الرجل بيته وحكم بينه وبين زوجته، فبين ماله عليها ومالها عليه وفصل ما عسى أن يقع بينهما من خصومة وحكم بين الرجل وولده وبينه وبين نفسه حتى بعد مماته بين تقسيم ميراثه، ودفنه وقبره ثم أوصى بإيتامه خيرا، وبين كيف يوصى على أولاده وقدر ما يوصى به، وكيفية الحجر على السفيه كل ذلك لينتظم أمر الحياة وليعيش المسلم عيشة منتظمة يتفرغ معها لإعداد الزاد ليوم المعاد، ولما كانت هذه الأحكام صادرة عن الوحى كان فى التزامها والعمل بها سعادة البشرية أفرادا وجماعات. وكل ذلك تحقيقا للقصد من رسالة محمد ﷺ ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1].

نذكر هذا الكلام لنبين كيف أن الإسلام شمل كل الحقائق التى يحتاج إليها العالم فى شئونه جميعا وصدق الله حيث يقول: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾[2] وذلك هو موضوع الخطبة والتوجيه فى الإسلام.

* * *

مصادر الخطبة الدينية

ينبغى أن يستمد الخطيب عظته ونصحه من النصوص الشرعية والعلوم الكونية والفضائل النفسية. والخطابة الإسلامية الرشيدة هى التى تستمد من القرآن الكريم والسنة المحمدية والنصوص الصحيحة وتسير فى ضوئها.

ولنا فى هدى النبى ﷺ خير قدوة وأفضل توجيه..

فكثيرا ما كان يخطب بالقرآن الكريم. وفى صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة ما أخذت ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ إلا عن لسان رسول الله يقرأها كل يوم جمعة إذا خطب الناس.

وكان عمر يخطب أحيانا بسورة النحل: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ .

فالقرآن الكريم والسنة الشريفة والنصوص الصحيحة وأقوال السلف الصالح هى المصادر التى ينبغى أن تستمد منها الخطبة الإسلامية. وتلك هى الروافد الدافقة التى تمد الخطابة فى الإسلام. وهى الينابيع الصافية التى ينبغى أن يجعلها

---

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٧.

(٢) سورة الأنعام الآية ٣٨.

الخطيب مصدر روائه وغذائه، ولا غرو فمن معانى القرآن الكريم تنفجر ينابيع الخطابة الصحيحة. والخطابة المستمدة منه هى وقود النهضة الرشيدة وضياء أمة تريد أن تستقيم على دربها، إذ إن أسلوبه فى خلق الضمير الزاكى والفكر الراقى وتقويم السلوك المعوج يكفى ويغنى ويشفى ويهدى للتى هى أقوم ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (١).

كما أن للقرآن قدرة فذة على قيادة الناس إلى الحق وعلى استثارة أفكارهم واستضاءة مشاعرهم والسمو بهم إلى كل ما هو خير.

ولم يكن الوعاظ والمذكرون فى صدر الإسلام يذهبون إلى أبعد من الكتاب والسنة فى توجيهاتهم ونصائحهم. وكان عماد الخطبة أو العظة فى عصرهم إما القرآن وإما السنة وإما كلام مستمد منهما يدور فى فلكهما ولايتجاوز محيطهما.

وعندما نتأمل الخطب المروية لنا عن الخلفاء الراشدين نراها محكومة بتلك المعانى التى أشرنا إليها – وسنأتى بنماذج منها فى الباب الأخير– وهى خطب فتحت لنفسها طريق الخلود والبقاء. فمازالت قائمة يرجع إليها الدعاة حينا بعد حين ليقتبسوا منها ويأتنسوا بهديها ويأخذوا منها القدوة. بل ويتعلموا منها فنون الكلام.

وعلى الخطيب أن يحاول جهده فى أن تكون خطبته محكومة بهذا الإطار السابق، ولا مانع من الاستئناس ببعض القصص القصيرة والصحيحة خاصة للعامة التى تحب هذا النوع من القول وتطير وراء أصحابه وليكن ذلك بحذر وبقدر.

وفى القرآن الكريم والسنة المطهرة متسع كبير فى هذا المجال قال سبحانه: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢).

أما المثقفون فى هذا العصر فقد يضيقون أو يتبرمون من هذا الاتجاه، وإنما هم يحبون العبارة الرقيقة والأداء العالى فى أسلوب محكم؛ نظرا لارتفاع مستوى الثقافة وكثرة إطلاع الناس هؤلاء على ما تطبعه المطابع من ألوف الكتب.

---

(١) سورة الإسراء الآية ٩.
(٢) سورة يوسف الآية ١١١.

والذى نوصى به الخطيب أن يكون عماد درسه أو خطبته القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة وأقوال السلف الصالح، وعدم الجرى وراء القصص المسلية والإسرائيليات الموضوعة، فإن ذلك موضع نقد شديد وشكوى كثيرة من الجمهور للخطيب. ثم إنه ينبغى ألا يغفل جانب الخطورة التى تعود على المسلمين من رواية الإسرائيليات، نظرا لما تحويه من أباطيل وخرافات نسب بعضها إلى الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، وذلك من حيث إنها تفضى إلى الآتى:(١)

(١) إنها تظهر الإسلام بمظهر الدين الذى يعنى بالترهات والأباطيل التى لاأصل لها. كما أنها تصوره فى صورة دين خرافى يعشق الخرافات ويطير وراءها. ويعنى بأوهام من صنع الخيال.

(٢) إن رواية مثل هذه الإسرائيليات تكاد تصرف الناس عما هو أهم فى دينهم ودنياهم وتشغلهم بالتوافه والصغائر عن البحث فى الأحكام والتفاصيل المهمة، وعن التدبر فى آيات القرآن والانتفاع بعبره وعظاته وقصصه الحق، مع أن شغل الناس بمثل هذه الأمور مضيعة للوقت فيما لافائدة من معرفته، ويعتبر البحث عنه عبثا محضا.

(٣) إن مثل هذه الروايات لاتذكر هكذا. وإنما تنسب إلى بعض الصحابة والتابعين. الأمر الذى يسىء إلى سمعة صحابة أجلاء وتابعين كرام. ويهز الثقة فيهم. ولعل نتيجة ذلك ما كتبه أبو رية فى كتابه "أضواء على السنة المحمدية" ونال فيه من أمثال الصحابى الجليل أبى هريرة وطعنه فى روايته وعن توثقه مما جعل العلماء يتصدون له ويردون عليه (انظر السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى لمصطفى السباعى. ودفاع عن السنة للدكتور محمد أبو شهبة).

(٤) إنها تشوش على عقائد العامة وأفكارهم لعدم تمييزهم بين الحق والباطل، والحق أن النفس إن لم تكن لها حصانة من علم صحيح وبصيرة نيرة تميز بها بين الحق والباطل كثيرا ما تنطلى عليها تلك الأعاجيب وتسلم فى بساطة ويسر للغرائب ولو كانت أكاذيب.

---

(١) انظر ابن الجوزى الواعظ "ص٣١٧/٣٢٠ " رسالة دكتوراه للدكتور جمعة الخولى.

وكثيرا ما يثير الدهشة ما يرويه بعض العوام من قصص فيها هدم للسنن الكونية. بل وهدم لأركان الدين وأحكامه وترويج للفسق والفجور ودعوة إلى أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا.. وكثيراً ما أستاء مما أسمع من أحاديث تنسب لرسول الله ﷺ أو أحد صحابته رضى الله عنهم لمجرد هز الثقة أو الإساءة لأحد هؤلاء ويهولنى ما بها من خرافات وأوهام.. ولذا فقد أوصينا ونوصى الخطيب أن يسير فى نسج خطبه على نور القرآن الكريم والهدى النبوى الشريف وأن يتجنب الجرى وراء الخرافات والأحاديث المجهولة الأصل أو المدسوسة، وأن يتأكد من مصادره قبل أن يلقى بعباراته فى قلوب السامعين قبل أسماعهم.

* * *

obeikandl.com

إعداد الخطبة

من المهم جدا أن يعد الإمام خطبته ويحضر موضوعه حتى يكون كلامه مركزا ومنظما، فيفيد جمهوره ويرضى ضميره. ويحاول أن يكون موضوع الساعة ومشكلة الأسبوع حتى يربط بين الدين والحياة.

يفكر فى موضوعها ويرتب عناصرها فى نقاط.

ثم يشرح تلك النقاط مستندا على القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال السلف من الأئمة والصالحين وأعمالهم، ويستخلص النتائج التى تناسب الظروف الراهنة والأحوال الطارئة، وهو بذلك يشد انتباه المصلين إليه ويجعلهم ينتظرون موعد خطبة الجمعة بفارغ الصبر، فيؤمه الناس وتقصده الجماهير من كل مكان مما هو معروف من سيرة بعض الدعاة فى ماضينا وحاضرنا.

أما إذا لم يعد خطيب الجمعة موضوعه بدا وكل الدلائل تشير إلى أنه شارد الذهن. مشتت الفكر فيشرق ويغرب ويأتى بأفكار من هنا وهناك وبكلام أكثره غير منطقى يشيع فيه التناقض والاضطراب، وكثيرا ما ينسى شيئا وتغيب عنه أشياء، فيكرر نفسه ويطول الكلام ويمضى الزمن بدون جدوى ويدب إلى السامعين الملل والتذمر، وكل ذلك نتيجة اعتماد الخطيب على الكلام المرتجل الذى قد يخطر على بال صاحبه فى اللحظة والتو دون سابق تحضير.

- **كيفية إعداد الخطبة:**

وإذا لم يكن من إعداد الخطبة بد. فكيف نعدها ؟ ذلك ما نفصله فى الآتى:

هب أننى مقدم على الحديث مع مسئول كبير لى عنده حاجة فماذا أفعل.. إنه علىَّ – والحالة هذه – عدة أمور:

(١) أن أستبين الموضوع الذى سأتكلم به إليه وأحدد غايتى منه تحديدا كاملا.

(٢) أن أرتب مقدمات الحديث وأساليب النقاش مستعدا للرد على كل ملاحظة يمكن أن تثار.

(٣) أن أكون مرنا ولبقا فى كل ما يوجه إلىَّ من كلمة أو رأى أو معارض.

(٤) أن أستعد بالأسلوب السهل والكلمات ذات المعنى الأكثر تعبيرا عن الفكرة.

وهكذا.. وعلى ضوء هذا من الممكن أن تعد الخطبة.

وأنه من الخير دائما أن يخلو الإنسان إلى نفسه قبل الخطابة أو الكلام، ثم يذهب فى هدوء يتصور نفسه قائما فى الموقف الذى سيكون فيه، ثم يشحذ عقله ومواهبه لمواجهة هذا الموقف واحتمالاته.

فبقدر إتقان أساليب الخطابة والاستعداد لها والمران عليها فى "البروفات" مرانا كافيا يكون النجاح المرجو.

تأليف خطب الجمعة وإلقاؤها

أما عن كيفية إعداد خطبة الجمعة فهذا ما نقوله فى الآتى:

على الخطيب أن ينظر فيما حوله من الأمور المهمة والأحداث اليومية التى تشغل الناس فى أحاديثهم وتدور على ألسنتهم ولها آثار بينة بينهم، ثم يتخير من هذه الحوادث أهمها ويجعلها موضوع خطبته ومدار عظته، ثم يستحضر ما ورد من الآيات والأحاديث الصحيحة فى الموضوع الذى اختاره. ويفكر إن كان موضوعه التنفير من الرذيلة فى الأضرار التى تنشأ عنها، ويتوسع فى فهم هذه الأضرار ويستحضر الألفاظ والأساليب التى تخص موضوع خطبته.

فإن كان موضوعه مثلا "التنفير من شرب الخمر" يفكر فى الأضرار الصحية والمالية والخلقية والاجتماعية فوق ما أعد الله من العقاب لشارب الخمر[1].

وإن كان موضوعه دعوة إلى عمل نافع يفكر فى آثاره الجليلة ومنافعه الجزيلة فى الدنيا، وما أعده الله فى الآخرة من النعيم لفاعله.

فإذا أراد – الكلام فى حث الناس على تكوين جمعية للبر بالفقراء. فكر فى آثار هذا العمل فى نفوس الفقراء وفى معيشتهم وحالتهم الاجتماعية، وفى أن هذا يصرفهم عن التفكير فى سلب أموال الناس وإقلاق راحتهم فتستقر النفوس، ويستتب الأمن، وتصفو الحياة ويفكر فى الثناء الذى تنطق به الألسن على هؤلاء الخيرين. والذكرى للإنسان عمر ثان، ثم يفكر فى أن هذا العمل يجعل الأغنياء والفقراء متحابين تشيع بينهم المودة والمحبة متضامنين، يشعر كل واحد منهم بحاجته للآخر،ويتذكر ما أعده الله للمحسنين من جزيل الثواب فى الدنيا والآخرة.

---

(١) انظر مرآة المرشدين للشيخ على رفاعى.

وليكن تفكيره فى جو من الهدوء وصفاء النفس وطهارة القلب والنية الصادقة والإخلاص فى الدعوة إلى الله وما أجمله – قبل التفكير– .

أن يطهر قلبه ولسانه بقراءة ما تيسر من كتاب الله تعالى ويستلهمه المعونة والتوفيق ولاينتظر الخطيب من الناس ثناء ولاشكرا، ولا يؤمل منهم أجرا بل أجره على الله رب العالمين.ولا يأبه للحاقدين والحساد، بل يسير فى طريقه داعيا إلى الله ناصحا لعباده، قدوته إمام الخطباء رسول الله ﷺ الذى نزل على لسانه ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١).

وبهذا نرى أن هناك أركانا ثلاثة لابد للخطيب من رعايتها:

(١) موضوع الخطبة أى "عنوانها".

(٢) المادة العلمية التى تقوم عليها الخطبة.

(٣) صياغتها النهائية.

ولتسهيل الأمر عليه: فإنه ينبغى له أن يقسم الخطبة إلى عناصر وفقرات مترابطة، ثم يستحضر هذه العناصر، ويستحضر فى نفسه أساليبها والعبارات التى تؤدى بها.

ويجب على الخطيب أن يجعل كلامه فى الخطبة الثانية امتدادا لمضمون الخطبة الأولى فى عبارات موجزة وأسلوب سهل.

ومن العيب أن يلتزم الخطيب فى الخطبة الثانية خطبة يكررها كل أسبوع لايحيد عنها ولافائدة للناس بها. حتى أن – البعض تعود أن يقرأ على الناس عبارات ملوا سماعها وحفظوها من كثرة التكرار وتركوا التفكير فيها.

أما إذا شرح الموضوع الذى يريد الكلام فيه فى الخطبة الأولى ورأى أنه لامجال فى الثانية لجديد يضاف فإننا نرى الاكتفاء فى الخطبة الثانية بالديباجة التى تتضمن الثناء على الله ثم الدعاء المطلوب للمؤمنين والمؤمنات. ويكفى فى الديباجة مثلا أن تكون على هذا النحو:

---

(١) سورة يوسف الآية ١٠٤.

الحمد لله موفق العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله ولـــى المتقـــين. وأشـــهد أن محمدا رسول الله الصادق الأمين، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين. ونختار صيغ الدعاء الآتية.. اللهم أصلح لنا ديننا الذى هـــو عصـــمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التى فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التى إليها معادنـــا. واجعل الحياة زيادة لنا فى كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر. اللهم إنا نسألك موحيات رحمتك، وعزائم مغفرتك. والعصمة من كل ذنب. والغنيمة مـــن كل بر، والسلامة من كل إثم لاتدع لنا ذنبا إلا غفرته،ولادينا إلا قضيته ولا حاجة هى لك رضا إلا قضيتها ويسرتها يا أرحم الراحمين، ربنا اغفـــر لنـــا ذنوبنـــا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

ولا بأس من الدعاء بالتوفيق والرشد لحكام المسلمين، فقد قال الحسن البصرى لو كانت لى دعوة مستجابة لوهبتها للسلطان،فإن الله يصلح بصلاحه خلقا كثيرين.

نسأل الله أن يوجهنا وجهة الخير، ويرزقنا الإخلاص فى القول والعمل.

* * *

obeikandl.com

كيفية أختيار موضوع الخطبة

الأساس فى هذا أن يتخير الخطيب موضوع خطبته ويمعن التفكير فيه، مبينا المنافع والمضار المتعلقة به. ثم يستحضر الآيات والأحاديث المرتبطة به.

أما الآيات فالقرآن فيه تبيان كل شيء. وسنجد فيه ما يشفى صدور المؤمنين. وأما الأحاديث فقد سهل سلفنا الصالح علينا أمرها فدونوها فى كتب الصحيح، وهناك بعض الكتب المساعدة على ذلك مثل:

(١) كتاب رياض الصالحين للنووى، وكل ما فيه أحاديث صحيحة مقبولة.

(٢) كتاب الترغيب والترهيب للمنذرى.

(٣) كتاب مفتاح الخطابة والوعظ للعدوى، وهو الذى جمع فيه لكل موضوع ما يناسبه من الآيات والأحاديث، وقد وفر عليك كثرة البحث والتنقيب ولاغنى للتصدى للخطابة الدينية عنه.

وإليكم بعض النماذج التى تفيد فى صناعة الخطب ليسير من يريد من الخطباء على منوالها، ثم هناك باب كامل فى أشهر خطب الرسول ﷺ والصحابة من بعده، سيأتى فيما بعد، لنتزود من الهدى المحمدى النورانى الذى نهم منه صحابته الأجلاء رضوان الله عليهم، والله الموفق للرشاد والملهم للصواب.. وعلى الله قصد السبيل.

obeikandi.com

مثال لإعداد إحدى الخطب الدينية

"أثر الجهاد فى الإسلام"

الآيات:

(١) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ (١).

(٢) ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (٢).

(٣) ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ ﴾ (٣).

(٤) ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ ﴾ (٤).

الأحاديث:

(١) من مات ولم يغزُ لم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق.

(٢) والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله ثم أقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل.

(٣) من قاتل فى سبيل الله فوق ناقة وجبت له الجنة.

(٤) عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس فى سبيل الله.

التحليل العلمى لهذا الموضوع

(١) الإسلام دين عزة وكرامة. وشرع لتحقيق ذلك الجهاد.

(٢) مشروعية الجهاد فى الإسلام.

(٣) بالجهاد انتصر الحق على الباطل وعلت كلمة المسلمين.

(٤) الله مع المجاهدين بالنصر أو الشهادة.

(٥) الإعداد المادى والروحى طريق النصر.

---

(١) سورة التوبة الآية ١١١.
(٢) سورة التوبة الآية ٢٤.
(٣) سورة النساء الآية ٧٤.
(٤) سورة الأحزاب الآية ٢٣.

(٦) صفات الجندى المسلم.

(٧) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١).

(٨) سبيل الجهاد الحق.

الصوغ الخطابى للموضوع

الحمد لله الذى جعل الجهاد بابا من أبواب الجنة. من أحجم عنه ألبسه الله ثوب الذل والعار، سبحانه ضمن للمجاهدين فى سبيله الأجر والغنيمة فى الدنيا، وفى الآخرة منازل الأبرار مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما. وأشهد أن لا إله إلا الله أعز الإسلام بالجهاد ورفع مناره. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد فى الله حق جهاده وكان أحب شىء إليه أن يرزقه الله الشهادة فى سبيله لمنزلتها من الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والمجاهدين فى سبيله إلى يوم الدين.

أما بعد. فقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٣).

أيها المسلمون.. الإسلام دين عزة وكرامة شب منذ نشأته الأولى عزيز المكان نافذ السلطان، ولقد حفظ الحق وحماه من عبث المبطلين وقسوة الظالمين وأبى إلا أن تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، وأعز أهله وآمنهم فى ديارهم ودينهم وكرامتهم. وشرع لتحقيق عزتهم ما يجعلها بنجوة من إذلال

---

(١) سورة الأنفال الآية ٤٥.
(٢) سورة آل عمران الآيتان ١٦٩:١٧٠.
(٣) سورة التوبة الآية ١١١.

المسيطرين وقهر المتجبرين. ففرض الجهاد على القادرين من المسلمين وحثهم عليه ودعاهم إليه وأمرهم أن يعدوا العدة التى ترهب عدو الله وعدوهم. ورفع من شأن الجهاد فى سبيل الله حتى جعله ذروة سنام الإسلام، فقال النبى ﷺ رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد.

فبالجهاد انتصر الحق على الباطل، وعلت كلمة الدين، وعز جانب المسلمين، فلم يتحكم فيهم عدو ولا يتهيمن عليهم مغير، وبالجهاد أمن الناس على نفوسهم وأعراضهم وأوطانهم وأموالهم وعقيدتهم. وبالجهاد ينال المسلمون أجرهم وغنيمتهم، وبالجهاد يعقدون مع ربهم أربح صفقة فى حياتهم ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١).

وقد روى البخارى ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها" وقال: "من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار" وقال: "عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس فى سبيل الله".

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ * وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢). ولقد كان لتلك الوصايا الإسلامية أثرها الفعال فى نفوس المسلمين السابقين، وهم الذين اشرأبت قلوبهم محبة الله ورسوله، وتغلغل الإيمان فى قلوبهم، فصاروا يدافعون عنه بمهجهم وأرواحهم. فلم يكد رسول الله ﷺ يدعو إلى الجهاد حتى تسيل عليه الأودية بالمجاهدين يبيعون لله أنفسهم ويبذلون لرسوله أموالهم، فلا يتخلف عنهم إلا أولئك الذين عذرهم الله من الضعفاء والقاعدين، وإلا أولئك الذين لعنهم الله من المنافقين، وكانت روحهم المعنوية عالية جدا بفضل استهانتهم بالحياة وحبهم للشهادة فى سبيل الله. فكان الرجل منهم يهزم فى ساحة الوغى عشرة من

(١) سورة آل عمران الآيتان ١٦٩:١٧٠.

(٢) سورة التوبة الآيتان ١٢٠:١٢١.

الفرسان كلهم مثله وبنمو عمومته. وبالعكس كان الضعف والتخاذل حليف المشركين لكراهتهم الموت وحبهم للدنيا وطمعهم فى متاعها الحقير ولذتها المحدودة وحطامها الفانى. ولما سأل المقوقس رسله عن صفات الجندى المسلم قالوا.. رأينا قوما الموت أحب إليهم من الحياة، والتواضع أحب إليهم من الرفعة. فليس لأحدهم رغبة فى الدنيا ولاتهمه. وإنما جلوسهم فى التراب وأكلهم على الركب وأميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد من العبد، وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها أحد. يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون فى صلاتهم. فقال المقوقس: لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها، ولايقوى على قتال هؤلاء أحد.

أيها المسلمون.. بهذه الروح العالية والصفات المثالية استطاع المسلمون أن يحكموا عامر الأرض، وأن يبلغوا رسالة الله فى طول البلاد والعرض، وأن يطاولوا عروش الأكاسرة والقياصرة ويصاولوا الجيوش الجبابرة حتى دانت لهم الأمم وخضعت لهم الرقاب.وما بلغ المسلمون غايتهم ولم يحققوا آمالهم إلا بفضل طاعتهم لله واستمساكهم بدينه واعتصامهم بحبله وصبرهم حين البأس، وإخلاصهم لله فى الحرب، واستعانتهم بالله على الأعداء، واتحادهم وتناصرهم، فكان لهم من هذا كله قوة أقوى من الحديد وأحمى من النار وأشد على الأعداء من وقع السهام في غبش الظلام. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ * وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (١).

ولقد صرح بهذه الحقيقة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ لقائده سعد بن أبى وقاص، حيث قال: يا سعد آمرك ومن معك بتقوى الله فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم. فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون لمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم طاقة لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا، وألا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم

(١) سورة الأنفال الآيات ٤٥:٤٧.

بقوتنا ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا، وإن أسأنا فرب قوم سلط عليهم من هو شر منهم.

أيها المسلمون.. هذا هو سبيل الجهاد الحق ودليل الوطنية المخلص. وما من أمة تعزز كفاحها بهذا المبدأ الصادق إلا قويت شوكتها وأرهبت أعداءها. وأن الكفاح المرير الناشب الآن بين العرب والصهيونية لابد أن ينتهى بنصرة العدل ولعنة الظالمين، مصداقا لقوله جل شأنه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١) وروى البخارى عن رسول الله ﷺ أنه قال: "تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول ياعبد الله هذا يهودى ورائى فاقتله".

وسأل ابن مسعود النبى ﷺ أى العمل أحب إلى الله عز وجل.. قال الصلاة على وقتها، قال ثم أى: قال ثم البر بالوالدين. قال ثم أى. قال الجهاد فى سبيل الله.. رواه البخارى ومسلم.

***

صفات الخطيب أو الداعية الناجح

بعد أن تحدثنا عن الخطابة وعن أصولها، ومقوماتها، والخطبة الدينية وما تستلزمه، وعن كيفية إعداد الخطبة الدينية وبالأخص "خطبة الجمعة"..

يقتضينا الحديث أن نتعرف على صفات الخطيب أو الداعية الناجح الذى يؤدى واجبه فى بصيرة. بشىء من التوضيح، – وقد تناولنا ذلك من قبل عندما تحدثنا عن الخطيب بصفة عامة– ولكننا سنحدد هذا أكثر ونتحدث عن صفات الخطيب الداعية إلى الله عز وجل.ذلك لأن الخطيب فى ضوء الإسلام هو الداعية الموفق.

فالداعية إلى الله عز وجل ليس مجرد خطيب يخطب الناس فيلهب مشاعرهم وإنما المراد به من يؤمن بفكرة، يدعو إليها بالكتابة، والخطابة، والحديث العادى والمحاضرة، والعمل الجدى فى سيرته العامة والخاصة. وبكل ما يستطيع من وسائل الدعاية. فهو كاتب، وخطيب، ومحدث، وقدوة يؤثر فى الناس بعمله وشخصيته.. والداعية أيضا طبيب اجتماعى يعالج أمراض النفوس، ويصلح

(١) سورة الأعراف الآية ١٦٧.

أوضاع المجتمع الفاسدة، فهو ناقد بصير.. وهو كذلك يشعر بأن دعوته حية في أعصابه، متوهجة في ضميره، تصبح في دمائه، فتعجله عن الراحة والدعة إلى الحركة والعمل، وتشغله بها عن نفسه وولده وماله.

وهذا هو الداعية إلى الله تعالى، الذى يحس إيمانه بدعوته فى النظر، والحركة والإشارة، وفى السمة التى تظهر على وجهه، وهو الداعية الذى ينفذ كلامه إلى قلوب الجماهير، فيحرك عواطفهم إلى ما يريد من أمر دعوته.

وليس معنى هذا "المهرج" الذى يصطنع الحماية ليلعب بمشاعر الجماهير لأتفه الغايات[١].

وعلى هذا فالداعية إلى الله تعالى أو المرشد أو الخطيب الناجح هو الذى اتصف بكثير من صفات الفضل والكمال التى منها:

١- أن يكون عالما بما يقول، فاهما له على الوجه الصحيح. لأن الجاهل يفسد أكثر مما يصلح. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٢].

وقال الحسن البصرى: "العامل على غير علم كالسائر على غير طريق، والعامل على غير علم يفسد أكثر مما يصلح".

٢- أن يكون عاملا بعلمه.وهذه ناحية مهمة لايغفل عنها الداعية إلى الله تعالى، فكم من علماء جهابذة فى العلم لا ينتفع -غالبا- بكلامهم لأنهم فى ناحية، وعلمهم فى ناحية أخرى، مما يكون عقبة فى سبيل الإصلاح. وهيهات أن ينتفع بعلمهم، فإنهم قد فقدوا الرشد فى أنفسهم فكيف يرشدون غيرهم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[٣].

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت ليلة أسرى بى رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من النار، فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال:

---

(١) تذكرة الدعاة للأستاذ البهى الخولى ص٢٦،٥.

(٢) سورة النحل الآيتان ١١٦:١١٧.

(٣) سورة الصف الآيتان ٢:٣.

الخطباء من أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون"(١). وقال الحسن البصرى: "الواعظ من وعظ الناس بعمله لا بقوله".

٣- أن يكون خبيرا بما يدعو إليه، لأن الدعوة إلى الله تعالى تعليم وتربية.. لابد فيها من الدراية بأصول القواعد التربوية، والأحوال النفسية، والجاهل بهذه الطرق يخفق كثيرا فى مهمته، فقد يضر من حيث يظن أن يعتقد أنه ينفع(٢).

معنى هذا أن الداعية يسير فى دعوته مسترشدا بهذه الآية الكريمة: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾(٣).

٤- أن يكون الداعية عفيفا يائسا مما عند الناس. بهذا يكون سيدا فى قومه محبوبا لديهم. أما إذا تطلع إلى دنياهم أدى هذا إلى تحقيره وسقوطه فى نظرهم، فعن سعد بن أبى وقاص ﷺ أن رجلا قال يا رسول الله أوصنى وأوجز فقال: "عليك باليأس مما فى أيدى الناس فإنه الغنى، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاتك وأنت مودع وإياك وما يعتذر منه"(٤).

وقال الحسن البصرى: "لايزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع فى دينارهم، فإذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وأبغضوه".

وقال أعرابى لأهل البصرة: من سيدكم؟ قالوا الحسن. قال: بم سادكم؟ قالوا احتاج الناس إلى علمه واستغنى عن دينارهم. فقال: ما أحسن هذا.

٥- أن يكون قويا فى بيانه، فصيحا فى لسانه. ولذلك قال تعالى على لسان سيدنا موسى - عليه السلام-:﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى * يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾ (٥).

وقال تعالى: ﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾(٦).

٦- أن يكون حليما واسع الصدر. قال تعالى لإمام الداعين إلى الله:﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (٧).

٧- أن يكون الداعية شجاعا. يقول الحق ولو على نفسه، فما بالك إذا كان

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه.
(٢) الدين العالمى ومنهج الدعوة إليه للشيخ عطية صقر ص١٦٨- ١٦٩.
(٣) سورة النحل الآية ١٢٥.
(٤) رواه الحاكم وصححه.
(٥) سورة طه الآيتان ٢٧:٢٨.
(٦) سورة القصص الآية ٣٤.
(٧) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

على غيره مهما كانت قيمة هذا الغير. قال ﷺ: "إذا رأيت أمتى تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم"(١).

وعن أبى ذر الغفارى ﷺ: "أوصانى خليلى بخصال من الخير، أوصانى أن لا أخاف فى الحق لومة لائم، وأوصانى أن أقول الحق وإن كان مرا"(٢).

٨- أن يكون واثقا بالله تعالى فيما وعد به عباده المخلصين الصادقين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾(٣).

٩- أن يكون متواضعا، بعيدا عن العجب. قال ﷺ: "ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"(٤).

١٠- أن يكون وقورا، كبير الهمة، صابرا، ورعا، بعيدا عن الشبهات، مخلصا فى دعوته لله تعالى، عالما بأحوال من يدعوهم إليه عز وجل، إلى آخر هذه الصفات المتعددة التى ترجع كلها إلى ماذكرنا(٥).

بعد أن عرفنا هذه الصفات الجيدة للخطيب أو الداعية الناجح لعل أحدا من الناس يسأل. وهل اكتملت هذه الصفات فى خطيب أو داعية إلى الله مخلص؟

والجواب على ذلك: نعم. اكتملت هذه الصفات وغيرها فى رسول الله ﷺ. وصدق الله إذ يقول: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾(٦).

وإذا اعترض أحد بأن الرسول - عليه الصلاة والسلام- كان معصوما من الخطأ وليس أحد سواه تنطبق عليه هذه الصفات؟

حينئذ نجيب على هذا الاعتراض بأن هناك من الخطباء والدعاة إلى الله المخلصين الذين تربوا على هدى المصطفى ﷺ أمثال: الصحابة والتابعين، وتابعى التابعين، ومن صاروا على منوالهم إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

---

(١) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد عن عبد الله.
(٢) رواه ابن حبان فى صحيحه.
(٣) سورة محمد الآية ٧.
(٤) رواه مسلم عن أبى هريرة.
(٥) هداية المرشدين للشيخ على محفوظ.
(٦) سورة الأحزاب الآية ٢١.

تطـور الخطابـــة

لابد لنا ما دمنا تطرقنا لموضوع "الخطابة فى الإسلام" أن نلقى نظرة عابرة على تطور الخطابة عموما، والعوامل التى أدت إلى هذا التطور حتـــى نعـــرف الأثر الكبير الذى تركه الإسلام فى هذه الوسيلة المهمة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، وحتى ندحض ادعاء بعض المستشرقين الـــذين يـــرون أن – الخطابـــة العربية– أو الإسلامية كما نسميها انتقلت من مرحلة الســـذاجة والضـــعف إلـــى مرحلة اليقظة والقوة والترقى بفعل تداخل الآداب الأخرى فيهـــا. خاصـــة الأدب اليونانى القديم.

ولو اقتصر هذا القول عليهم لهان الخطب، ولكن من المؤسف أن نجد بعـــض الباحثين من العرب يقولون بهذا الرأى مجاراة لهؤلاء المستشرقين.

- **الخطابة قبل الإسلام:**

بالبحث نجد أن الخطابة فطرية فى الإنسان لا يخلو منهـــا أى مجتمـــع مـــن المجتمعات التى حفظ التاريخ آثارها من أقدم العصور وإلى يومنا هذا.

فإذا ما نظرنا – مثلا– إلى أمة اليونان نجد أن فيها الكثير من البلغاء الـــذين يستطيعون تحريك الشعب إلى ما يريدون.

وكان هذا فى أثينا فى القرن الخامس قبل ميلاد المسيح – عليه السلام– وكان الناس حينذاك يجدون لذة فى الاستماع إلى خطيب بـــارع يتحـــدث إلـــيهم فـــى موضوع من الموضوعات المحببة إلى نفوسهم.

ولما جاء الدين المسيحى بعث فيها روحا جديدة وقام الرسل بالتبشـــير فكـــانوا كلهم خطباء، إذ قيل لهم سيروا فى الأرض وعلموا الأمم. على هذا قامت الكنائس على آثارهم. كما أن هذا الدين فى حاجة إلى إرشاد مستديم مما أدى إلى نبـــوغ بعض آباء الكنيسة فى فن الخطابة، وكان هذا سببا فى ازدهارها.

ولكن سرعان ما تطرق الضعف إلى هذا الفن الخطابى بسبب انسياب بعـــض اللغات الغربية إلى اللغة اللاتينية التى كان يخطب بها الخطباء. كذلك وجود عدد

غير قليل من الخطباء الذين يتخذون هذا الفن وسيلة للكسب وجمع المال والهدايا، فنزلت بذلك عن مقامها السامى.[١]

ثم أخذت الخطابة تقوى تارة وتضعف تارة أخرى إلى أن جاء العصر الجاهلى الذى كان نصيب الشعر فيه أقوى من الخطابة بكثير، مما جعل أبو عمرو ابن العلاء يقول: " كان الشاعر فى الجاهلية يقدم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذى يقيد عليهم مآثرهم، ويفخم شأنهم، ويهول على عدوهم ومن غزاهم، ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم".

فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا إلى السوقة وتسرعوا إلى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر.

وإذا بحثنا عن الأسباب التى أدت إلى اشتهار الخطابة فى العصر الجاهلى نجدها تتلخص فيما يلى:

الحمية الجاهلية. وشن الغارات فى المدافعة عن النفس والمال والعرض، والمفاخرة بالشعر والخطب فى الحسب والنسب وقوة العصبية، وشرف الخصال من الشجاعة والكرم والنجدة وحماية الجار وإباء الضيم وغلبة الأمية على العرب وتعذر طرق التواصل المنظمة بينهم وتفرقهم إلى قبائل مستقلة.. إلخ.[٢]

وإذا نظرنا فى خصائص الخطابة فى العصر الجاهلى نجدها تتلخص فى قصر الجمل، وعدم الاهتمام بالمقدمات والتزام السجع غالبا، وسذاجة الأفكار..

وكان من أشهر الخطباء فى ذلك العهد: قيس بن خارجة بن سنان خطيب حرب داحس والغبراء، وخويلد بن عمرو الغطفانى خطيب يوم الفجار، وقيس ابن ساعدة الأبادى خطيب عكاز، وأكثم بن صيفى.. إلخ.

وفيما يلى نذكر نموذجا لخطبة لأحد هؤلاء وهو.. قيس بن ساعدة الأبادى. يقول فى خطبة له..

---

(١) الخطابة للدكتور نقولا فياض- طبع دار الهلال بمصر ١٩٣٠م.

(٢) مذكرة الخطابة، للشيخ على محفوظ – الطبعة الثالثة.

" يا أيها الناس اسمعوا وعوا. وإذا وعيتم فانتفعوا، إنه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت. مطر ونبات. وأرزاق وأقوات. وآباء وأمهات. وأحياء وأموات. جمع وشتات. وآيات بعد آيات. إن فى السماء لخبرا. وإن فى الأرض لعبرا، ليل داج. وسماء ذات أبراج. وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج. مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون. أرضوا بالمقام فأقاموا. أم تركوا هناك فناموا. أقسم قس قسما حقا لا حنث فيه ولاإثما. إن لله دينا هو أحب إليه من دينكم الذى أنتم عليه، ونبيا قد حان حينه. وأظلكم أوانه. وأدرككم إبانه فطوبى لمن أدركه فآمن به وهداه، وويل لمن خالفه وعصاه. إلى أن قال:

فى الذاهبين الأول ... ين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومى نحوها ... بمضى الأصاغر والأكابر

لايرجع الماضى إلىّ لا ... من الباقين غاير

أيقنت أنى لا مجا ... لة حيث صار القوم صائر

نلحظ فى أسلوب هذه الخطبة: السجع وقصر الفواصل، وتخيير اللفظ[1] وضرب الأمثال، واستنتاج العبر من مصارع الطغاة وظواهر الكون.. إلخ.. كما هو الأسلوب الغالب فى العصر الجاهلى.

- **الخطابة فى الإسلام:**

عرفنا فيما سبق أن اليونان والرومان، والرسل فى المسيحية، وأهل الجاهلية كل هؤلاء وغيرهم لم يستطيعوا أن يخرجوا من الخطباء النابهين مثلما خرجت هذه البيئة العربية فيما يقرب من أربعين سنة بعد أن تشرفت بالإسلام. ولا أن يرتفعوا بخطابتهم إلى هذا المستوى عددا وعدة وتوسعا وتنوعا فى أفانين القول

(١) صبح الأعشى فى صناعة الأنشا للقلقشندى ج١ ص٢١٢، الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ج١٤ ص٤٠، وتاريخ الأدب العربى للأستاذ أحمد حسن الزيات – الطبعة السادسة.

وازدهارا فى مجال النمو، وأن هذه الدعوة الدينية كما أحدثت انقلابا لا مثيل له فى المجتمع البشرى قد أحدثت فى مجال الخطابة انقلابا كبيرا. فنبتت على حواشيها خطابة دينية فى صورها المختلفة، وأخرى فى السياسة والحكم والحرب والاجتماع وجدل الأحزاب والطوائف كأقوى وأروع ما تكون الخطابة، على حين لم تلد النهضات القديمة والحديثة على اختلاف مواطنها ومنابعها إلا خطابة من نوعها بخلاف النهضات الدينية، فإنها حققت الكثير من وسائل الدعوة إلى الله تعالى وفى مقدمتها الخطابة.(١)

والخطابة فى صدر الإسلام لها المكانة العليا والمقام الأسمى، وكان الخطباء ينتقون من جواهر الألفاظ أعذبها وأظرفها وأحلاها، ومن المعانى أرقها وأدقها وأعلاها، ومع ذلك فقد كانوا يضمنونها آيات من كتاب الله لتزداد حلاوة وتجتذب الناس إليهم، حتى أنه كان يعاب على الخطبة أنها ليس فيها آية من كتاب الله.

وبلغت الخطابة زمن الخلفاء الراشدين عنفوان شبابها، فإن القرآن الكريم بما اشتمل عليه من أساليب رائعة أعانهم على الخوض فى عباب البلاغة، ولم تكن الخطب فى مجتمعهم تتقيد بوقت معين، بل كلما دعت الحاجة إلى القول اجتمعوا فألقيت عليهم الخطبة استثارة أو وعظا أو تذكيرا أو إعلان أوامر أو ما إلى ذلك من أغراض، وكان الخطيب إذا قال فى أمر ما سحر الألباب وفتح بآيات الوعظ مالا يفتح بالسيوف المرهفة يؤلف من فرقة ويسكن من فتنة ويقطع المنازعات ويزيل الأحقاد.

وبشىء من المقارنة نجد أن الخطابة فى عهد الإسلام قد امتازت عنها فى عهد الجاهلية وغيرها بأمور تنحصر فيما يأتى:

١- أخذها وجهة دينية فى مثل خطب الجمع، والأعياد، والحج، والوعظ والإرشاد والتعليم وغير ذلك مما يستلزمه نشر الدعوة الدينية.

٢- اتباعها خطة سياسية فى مثل تأليف الجماعات والأحزاب وتوحيد الكلمة والحث والتحريض على القتال لإعلاء كلمة الله بحالة تغاير ما كانت عليه العرب فى الجاهلية فى ذلك.

---

(١) الخطابة فى صدر الإسلام للدكتور محمد طاهر درويش – ج١ ص١٨١- ٤٤٢ مطبعة دار المعارف ١٩٦٥م.

٣- صفاء ألفاظها وسهولة عباراتها ومتانة أساليبها وتجنبها سجع الكهان وقلة القصد فيها إلى سرد الحكم القصيرة الدقيقة لمناسبة وغير مناسبة، خلافا لما كانت عليه خطباء الجاهلية.

٤- قوة تأثيرها ووصولها إلى سويداء القلوب وامتلاكها للوجدان والشعور بما رقق القلوب الغليظة القاسية وأسال الأعين الجامدة.

٥- محاكاتها أسلوب القرآن الكريم فى الإقناع واستمدادها من آياته حتى اشترط بعض الأئمة اشتمال الخطبة على شيء منه.

٦- بداءتها بحمد الله عز وجل والثناء عليه، والصلاة والسلام على النبى وآله وصحبه. هذا ولم تسعد العرب بكثرة الخطب والخطباء مثل ما سعدت به فى العصر الإسلامى الميمون.(١)

- **عوامل تطور الخطابة فى الإسلام:**

لتطور الخطابة فى الإسلام عوامل متعددة نلخصها فيما يلى:

١- من أهم العوامل التى أدت إلى ازدهار الخطابة فى العصر الإسلامى هو: ظهور رسالة المصطفى ﷺ التى أخرجت العالم من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدى. فإن الدعوة إلى الدين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وقمع الفتن وردع البدع، وتحميس الجند... كل ذلك من أغراض الخطابة. وكان لها من آيات القرآن الكريم وحججه معين لاينضب ومدد لاينفد(٢)... والدليل على ذلك ما ذكره القرآن الكريم من أسلوب خطابى فى بعض الأحيان على نمط لم يألفوه فهو يقصد إلى التأثير والإقناع معا بطريقة أجبرته على أن يتتبعوا خطاه ويسيروا على منواله مثل ما قاله تعالى لبنى إسرائيل: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾(٣).

﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ * وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ * وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾(٤).

---

(١) سبيل الحكمة فى الوعظ والخطابة للشيخ على محفوظ ص٥٢ وما بعدها.
(٢) تاريخ الأدب العربى للأستاذ أحمد حسن الزيات- الطبعة السادسة.
(٣) سورة البقرة الآية ٤٠.
(٤) سورة البقرة الآيات ٤١:٤٣.

إلى أن قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(١).

فإذا التفتنا إلى هذه الآيات الكريمة نجد أن فيها الأسلوب الخطابى، ويشتمل على مقدمة للموضوع الذى يراد شرحه، ثم عرض لهذا الموضوع، وأخيرا الختام الذى يذكر أهم الحقائق التى لابد منها للمدعو.

ليس ذلك فقط بل نجد القرآن الكريم يعلمهم فن القول. وهذا يتضح لنا فى خطابه المباشر لرسوله ﷺ، فقد خاطبه فى كثير من المواطن بقوله "قل" التى ذكرت فى القرآن الكريم ٣٣٢ مرة. مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾(٢) ، ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾(٣) ، ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٤) ، ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾(٥) ، ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾(٦) ، ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾(٧).

٢- العامل الثانى الذى كان سببا فى تطور الخطابة فى الإسلام يظهر فى استجابة النبى ﷺ لمنهج الدعوة إلى الله تعالى، كما جاء فى القرآن الكريم حيث يقول تعالى لحبيبه ومصطفاه: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(٨).

وهذه الدعوة كثيرا ما تكون عن طريق الخطبة الدينية التى يقوم بها الداعية إلى الله تعالى الموفق فى أداء رسالته. ويكفى هذا الداعية فخرا وتيها ما قاله البارى تبارك وتعالى فى حقه: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(٩).

لذا لما قرأ الحسن البصرى هذه الآية الكريمة فقال: "هذا حبيب الله. هذا ولى الله. هذا صفوة الله. هذا خيرة الله. هذا أحب أهل الأرض إلى الله. أجاب الله فى

---

(١) سورة البقرة الآية ٧٥.
(٢) سورة الأعراف الآية ١٥٨.
(٣) سورة يونس الآية ١٠٨.
(٤) سورة النمل الآية ٦٩.
(٥) سورة النور الآية ٥٤.
(٦) سورة العنكبوت الآية ٥٠.
(٧) سورة الزمر الآية ٨.
(٨) سورة النحل الآية ١٢٥.
(٩) سورة فصلت الآية ٣٣.

دعوته. ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته. وعمل صالحا فى إجابته. وقال إننى من المسلمين. هذا خليفة الله".(١)

وهذا كله تمثل فى شخص المصطفى ﷺ القدوة.

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٢).

وبلغ من اقتداء الصحابة عليهم رضوان الله تعالى بالرسول فى الخطبة أنهم كانوا يفتتحونها بالتحميد والتمجيد لله، والصلاة على رسول الله ﷺ ، يطلقون على الخطبة التى لم تبدأ بذلك "البتراء".(٣)

وسنرى هذا بوضوح فى خطب النبى ﷺ والصحابة.. إن شاء الله فى الباب الأخير.

٣- الصراع بين الدعاة إلى الله تعالى وبين المعاندين من الكافرين وغيرهم، فكل منهم يريد أن يجذب الآخر نحوه عن طريق الإقناع والاستمالة. وهذا اعتمد إلى حد كبير على الخطابة.

وحتى نعرف مدى الإصرار الذى كان من المعاندين فى بقائهم على كفرهم، بل فى جذب المسلمين إليهم نذكر هذا الحوار بين الرسول ﷺ وبين عتبة ابن ربيعة الذى كلفه قومه ليعرض على الرسول ﷺ أمورا لعله يقبل بعضها وينصرف عن هذه الدعوة. فقال عتبة للنبى ﷺ: يا ابن أخى، إنك منا حيث قد علمت من البسطة فى العشيرة والمكان فى النسب وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها. لعلك تقبل منها بعضها.. فقال له رسول الله ﷺ: قل يا أبا الوليد أسمع.

قال: يا ابن أخى إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لانقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذى يأتيك

(١) انظر: الحسن البصرى من عمالقة الفكر والزهد والدعوة فى الإسلام – رسالة دكتوراه بمكتبة كلية أصول الدين.
(٢) سورة الأحزاب الآية ٢١.
(٣) سيرة ابن هشام ج١ ص٢٩٤ طبعة مصطفى الحلبى.

رئيا تراه لاتستطيع رده، طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله يستمع منه، قال: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال نعم قال: فاسمع منى، قال: افعل، فقال: ﴿حمٓ * تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1]، وأخذ الرسول يقرأ حتى وصل إلى السجدة فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك.

٤- الأفكار الجديدة التى عمل الإسلام على بثها بين المدعوين فتقبلها هؤلاء باهتمام بالغ، لأنها كانت تغريهم دائما وتأخذ بأيديهم إلى سبيل الرشاد.

وعلى سبيل المثال قال الله تعالى:﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[2]، فهذه دعوة من الله تعالى إلى عباده للتفكر فى ملكوت الله عز وجل والتطلع إلى هذا الكون الفسيح.. حتى يصل الإنسان عن هذا الطريق إلى الإيمان الصادق والحياة الصحيحة التى يجب أن يحياها الإنسان.

٥- الاقتباس من القرآن الكريم..

يقول الجاحظ: "إن الخطبة إذا لم توشح بآيات من القرآن الكريم سميت "شوهاء"[3] ويقول أيضا: "كانوا يستحسنون أن يكون فى الخطب يوم الحفل وفى الكلام يوم الجمع آى من القرآن، فإن ذلك ما يورث الكلام البهاء والوقار والرقة وحسن الموقع".[4]

وفى آثار الصحابة – عليهم رضوان الله- الكثير من هذه الأمثلة مثل ما قاله أبو بكر الصديق ﷺ فى إحدى خطبه: "الحمد لله، أحمده وأستعينه وأستغفره وأؤمن به وأتوكل عليه، وأستهدى الله الهدى، وأعوذ به من الضلالة والتردى، من يهدى الله فهو المهتدى، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، فأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو حى لايموت، يعز من يشاء ويذل من يشاء. بيده الخير وهو على كل شىء قدير..[5]

---

(١) سورة فصلت الآيتان ١:٣.
(٢) سورة الغاشية الآيات ١٧:٢٠.
(٣) البيان والتبيين للجاحظ ج٢ ص٦.
(٤) المرجع السابق ج١ ص١١٧.
(٥) العقد الفريد لابن عبد ربه ج٢ ص١٣١.

٦- من العوامل التى أدت إلى تطور الخطابة فى الإسلام وعلوها مبدأ الحرية الصحيحة الذى أقره هذا الدين الجديد. ويتجلى هذا المعنى فى أول خطبة خطبها أبو بكر الصديق عقب توليته للخلافة الإسلامية، حيث قال: "أيها الناس، إنى قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتمونى على حق فأعينونى، وإن رأيتمونى على باطل فسددونى. أطيعونى ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لى عليكم".(١)

من هذا القول لأبى بكر الصديق يتبين لنا أن الإسلام قد ترك حرية النقد البناء لإصلاح المجتمع، لا فرق فى ذلك بين عظيم أو حقير.. مما حمل الكثير من الصحابة وغيرهم على أن ينطقوا بكلمة الحق. وبهذا ازدهرت الخطابة وأتت ثمارها.

٧- من العوامل كذلك التى أدت إلى تطور الخطابة فى الإسلام مبدأ "الشورى" الذى دعا إليه هذا الدين الحنيف فى ضوء ما قاله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(٣).

ومن ذلك قال أبو بكر الصديق يوم السقيفة: "أيها الناس: نحن المهاجرون، أول الناس إسلاما، وأكرمهم حسبا، وأوسطهم دارا، وأحسنهم وجوها، وأكثر الناس ولادة فى العرب، وأمسهم رحما برسول الله ﷺ، أسلمنا قبلكم. وقدمنا فى القرآن عليكم، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾(٤)، فنحن المهاجرون وأنتم الأنصار إلى أن قال: فنحن الأمراء وأنتم الوزراء. لاتدين العرب إلا لهذا الحى من قريش. فلا تنفسوا(٥) على إخوانكم ما منحكم الله من فضله".(٦)

٨- ما حدث بين المسلمين بعد مقتل سيدنا عثمان ﷺ من فتنة كادت تؤدى إلى ضياع وحدتهم واجتماع كلمتهم. لولا عناية الله تعالى بعباده المؤمنين.

هذه الفتنة نشأ عنها الأحزاب والفرق المختلفة . مما حدا بكل واحد منهم يريد

---

(١) تاريخ الطبرى ج٣ ص٢٠٣. (٢) سورة الشورى الآية ٣٨. (٣) سورة آل عمران الآية ١٥٩.
(٤) سورة التوبة الآية ١٠٠. (٥) تنفسوا: نفس عليه بخير (كفرح) حسده ونفس عليه الشىء نفاسه لم يرها له.
(٦) تاريخ الطبرى ج٢، عيون الأخبار ج٢ ص٢٣٤.

أن يؤيد وجهة نظره، فلم يجد سوى الخطابة وسيلة يصل بها إلى غرضه، وقد امتلأت كتب الأدب والتاريخ والفرق بالكثير من هذه الخطب المتنوعة.

وعلى سبيل المثال حينما شخص الإمام على – كرم الله وجهه– من المدينة إلى البصرة، وخطب فى أتباعه، فحمد الله وصلى على النبى وذكر الجاهلية وشقاها والإسلام والسعادة، وإنعام الله على الأمة بالجماعة، وذكر أن ما حدث جره على الأمة قوم طلبوا هذه الدنيا، " وحسدوا من أفاءها الله عليه وأرادوا رد الأشياء على أدبارها"(١). وقال ﷺ: "سيروا إلى أعداء الله والسنن، سيروا إلى بقية الأحزاب وقتلة المهاجرين والأنصار، إن الله أكرمكم بدينه، وخلقكم لعبادته فانصبوا نفوسكم فى أداء حقه...إلخ(٢).

وقال معاوية بن أبى سفيان ﷺ: "أيها الناس، عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم. إن الجنة لايرحل من أوطنها ولايهرم من سكنها، ولايموت من دخلها، فابتاعوها بدار لايدوم نعيمها، ولاتنصرم همومها،وكونوا قوما مستبصرين فى دينهم مستظهرين بالصبر على طلب حقهم..إلخ(٣).

٩– ما قدمه الإسلام من الحث على الزهد الصحيح وغير ذلك من الأفكار المختلفة التى عالجها هذا الدين الحنيف.

كل ذلك كان بوسيلة الخطبة التى ازدهرت بسبب هذه الصراعات المختلفة.

- **أهم خصائص الخطابة فى الإسلام:**

بعد هذا العرض الموجز لتطور الخطابة فى الإسلام يجدر بنا أن نتعرض لأهم الخصائص التى امتازت بها الخطابة فى رسالة المصطفى – عليه الصلاة والسلام– ونوجزها فيما يلى:

أولا: طول الخطبة غالبا بخلاف العصر الجاهلى، فقد كانت الخطبة فيه قصيرة.

ثانيا: تقسيم الخطبة إلى مقدمة وعرض للموضوع وخاتمة.

---

(١) الكامل لابن الأثير ج٣ ص٣٦، تاريخ الطبرى ج٥ ص٣٨. (٢) تاريخ الطبرى ج٥ ص١٢٨.
(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه ج٢ ص١١٠.

ثالثا: عرض الخطبة قائم على الترتيب المنطقى الصحيح الذى يعتمد على استخلاص النتائج من مقدماتها.

رابعا: الأفكار المتجددة فى الخطابة الإسلامية.

خامسا: تدعيم الخطبة بآيات من القرآن الكريم، وأحاديث للنبى ﷺ وآثار السلف الصالح – عليهم رضوان الله تعالى–.

وسنرى فيما يلى نماذج متنوعة من الخطب الإسلامية الأصيلة التى يجب أن نسير على منوالها ونهتدى بهداها، وفى مقدمة هذه الخطب أول خطبة للنبى ﷺ فى المسجد بعد أن هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.. والله الموفق.

* * *

obeikandl.com